

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

حمداً لله .. وصلاة وسلاماً زاكيين على رسول الله وعلى آله وأصحابه
السالكين طريقه إلى يوم الدين .

وبعد ..

فهذه دراسة عن الاستشراق وأهدافه العامة ، تكشف عن طريقة وطبيعة
دراسة المستشرقين للإسلام وتاريخه والسيرة النبوية المطهرة ، وردّ على
أباطيلهم ، وقد جعلت هذه الدراسة في فصول ثلاثة .

الفصل الأول - الاستشراق وأهدافه : بينت فيه أغراضه العلمية والاقتصادية
والسياسية والتبشيرية وغرض استصلاح المسيحية .

وفي الغرض العلمي : تناولت تاريخ الجمعيات الآسيوية والمؤتمرات
الاستشراقية ، والدراسات الخاصة والترجمة ، ومعاهد اللغات الشرقية
والمكتبات والمخطوطات الشرقية والرحلات العلمية للمستشرقين ومنابر اللغة
العربية واللغات السامية ، وذكرت نماذج من المؤلفات الإسلامية التي نقلها
المستشرقون إلى اللغات الحية للإفادة منها في الفلك والجغرافيا ، وفي التاريخ ،
وفي العلوم والطب ، وفي الشريعة والأدب واللغة .

وفي الأغراض الاقتصادية : تناولت الدافع التجاري والتكسب من
الاستشراق والهواية والترف .

وفي الأغراض السياسية : بينت سبب الاهتمام بالدراسات الشرقية -
وبخاصة الإسلامية - وذكرت قائمة توضح كيف أن الاستشراق ستار يلعب
وراءه السياسيون ، فذكرت أسماء ووظائف بعض السياسيين المستشرقين ،

فرنسيين أو إنجليز أو أمريكيان أو إيطاليين أو غيرهم ، كما تحدثت عن العسكريين المستظلمين براءة الاستشراق ، أو المستشرقين العاملين في خدمة القوات المسلحة المقاتلة لجيوش الإسلام أو الشرق ، ثم تناولت بعض العمليات السياسية الاستشراقية ؛ فتحدثت عن أدب الفخر بالإسلام وعن الفراغ العقلي وإيجاده في البلاد الإسلامية ، وعن لجان المتابعة لعمليات شغل المسلمين عن واجبهم ، وعن المسح الاجتماعي للبلاد ، وعن تأجيج الحقد في نفوس الغربيين ، وعن مُعامل الارتباط بين الاستعمار وازدهار الاستشراق .

وفي الأغراض التبشيرية : تحدثت عن رعاية الرهبان لدراسة اللغة العربية وسبب ذلك . وذكرت قائمة ببعض المستشرقين من رجال الدين في إيطاليا وفرنسا وإنجلترا وألمانيا والدانمارك والسويد وإسبانيا وبولونيا والمجر والنمسا ، وهولندا وسياستها التبشيرية في أندونيسيا ، وقائمة بالمستشرقين المبشرين أو رجال الدين بأمريكا وبخاصة المعاصرين ، وتكلمت عن الاستشراق والصراع الديني بين المسيحيين في روسيا والإسلام ، ثم عن العمليات الاستشراقية الرائدة في الجامعات الغربية .

وفي استصلاح المسيحية تحدثت عن حركة « لوثر » واهتمامها بالعربية والعبرية وسبب ذلك دينياً .

الفصل الثاني - تاريخ الاستشراق : وتناولت فيه كيف بدأ وسار في كل من الأندلس وفرنسا وصقلية وإيطاليا وإنجلترا وروسيا والنمسا والدانمارك والمجر وهولندا وأمريكا .

الفصل الثالث - النظرة إلى المستشرقين وكتاباتهم : وبينت أن أقل أثر للاستشراق هو انقسام المفكرين والكتّاب حولهم وحول ما يثيرونه من أفكار ، كما تناولت أسلوب المستشرق بين العلانية والخفاء ، وما كان عليه أسلوبهم في العصور الوسطى ثم بعد عصر النهضة في الحديث عن الإسلام وتاريخه ، أو عن الرسول والرسالة .

وذكرت « أساليب الحرب الفكرية الخفية » : التدرج بالرواية - التجاهل لمواقف العظمة في الرسول أو الإسلام - تصيد الروايات الضعيفة والمنكرة -

الإلحاد والتشكيك فى النبوات - الطعن غير المباشر - التضليل عن المراد بالأسلوب : أحقيقة أم مجاز ؟ - التفسير الخاطيء للتاريخ - التحريف للنصوص - الأفكار السائدة فى المجتمع الغربى كقاعدة للفكر - تزوير الحقائق التاريخية كدعوى إحراق عمرو بن العاص مكتبة الإسكندرية ومناقشة الدعوى . .

وتحدثنا عن آثار هذا التجريح وعن سبب اهتمام بعض المستشرقين بتجريح الرسول - ومن الأساليب الخفية إضعاف الفصحى ونشر العامية ، وتوسيع الخلاف بين المسلمين باسم الدراسات للفرق الإسلامية ، ثم ختمنا الفصل ببيان الدوافع وأسباب انحراف المستشرقين عن الصواب والحق .

وبعد هذا العرض الموجز السريع لما تحتويه هذه الدراسة أترك للقارىء تقديرها . . وأرجو الله أن ينفع بها ويجعلها خالصة لوجهه ، والكمال لله وحده ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

د . عبد المتعال محمد الجبرى



